

شرح أصول الكافي

[147] دليل عليها ولذا ترك العطف، والمراد بطرق الهدى طرق الشرع الموصلة إلى

المطلوب الهادية إلى مقام القرب وبالمنازل وهي جمع المنارة على غير قياس يعني موضع النور ومحلّه أعلام الهدى وهم الحجّ (عليهم السلام) لأنهم محال أنوار الله تعالى وعلومه التي بمنزلة النور في الإيصال إلى المطلوب بأخبارهم كيفية سلوكهم طرق الشرع والزامهم باقتفاء آثار الحجّ واتباع أقوالهم وأعمالهم وعقائدهم فقال عز وجل: (وإني لغفار لمن تاب) عن الباطل ورجع إلى وإلى الحجّ (وآمن) بي وبهم (وعمل صالحا) ببيانهم وإرشادهم، (ثم اهتدى) إلى وإلى مقام قربى أو إلى العلم بأنه لا يتحقق المغفرة والعمل الصالح بدون التوبة والإيمان المذكورين. (وقال عز وجل إنما يتقبل الله من المتقين) الذين يتمكنون بما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين لهم الحجّ ولم يتجاوزوه ويقومون على ما أمرهم الله به وينتهوا أعمانها هم عنه. (فمن اتقى الله عز وجل فيما أمره) من متابعة الحجّ واقتفاء آثارهم. (لقى الله عز وجل) يوم القيامة مؤمنا (بما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هيهات هيهات) أي بعد التقوى واللقاء بالإيمان. (فات قوم) في الصلاة (وماتوا قبل أن يهتدوا) إلى الله والحجّ (وطنوا أنهم آمنوا) بالله والحال أنهم (أشركوا) به (من حيث لا يعلمون) أنه اتباع الهوى وترك متابعة الحجّ شرك بالله العظيم، ثم أوضح ذلك على سبيل الاقتباس من القرآن الكريم بقوله (أنه من أتى البيوت) بيوت الشرع (من أبوابها) وهي الحجّ (اهتدى) إلى دين الله الموصل إليه (ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى) أي الضلال والهلاك وسر ذلك أن الوصول إلى الله متوقف على سلوك سبيله المتوقف على العلم بالمبدأ والمعاد والقوانين الشرعية المقررة بالوحي وشئ من ذلك لا يتيسر إلا بالإرشاد معلم رباني وهو النبي ومن يقوم مقامه من الأوصياء والعلماء التابعين لهم فمن أخذ منهم فقد اهتدى، ومن عدل عنهم فقد سلك سبيل الردى وضل عن سبيل الحق، ومثله كمثل من قصد جهة الشرق وهو سلك سبيل الغرب فكلما بالغ في السير بعد عن المقصد وضل عن سبيله وهو الضلال البعيد (ثم أكد ذلك بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته) في قوله * (أطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وهو مفيد التلازم (فمن ترك طاعة الأمر لم يطع الله ولا رسوله) لأن ترك التلازم يوجب ترك الملزوم والحال أن الإقرار بطاعة ولاية أمر (وهو الإقرار بما نزل من عند الله) وهي الآية الكريمة لأن كل من أقربه فقد أقر بالأولين أيضا دون العكس فإن كثيرا من الناس أقروا بالأولين دون الأخير فهم لم يقرؤا بما نزل من عند الله ثم بالغ في الإقرار بولاية الأمر وحث عليه بقوله (خذوا زينتكم عند كل مسجد) والزينة

